عروة بن الزبير

نزول الوحي

[معمر بن راشد ومحمد بن عبدالله عن الزهري] عن عروة عن عائشة قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. قالت: فمكث على ذلك ما شاء الله، وحبب إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه منها، وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء.

(ابن سعد ج ٢ دار صادر، ص ١٩٢)

- عن عروة أن رسول الله ﷺ قال: يا خديجة إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً، لقد خشيت أن أكون كاهناً، فقالت: إن الله لا يفعل بك ذلك يا بن عبدالله، إنك تصدق الحديث وتؤدي الأمانة وتصل الرحم.

(ابن سعد ج ٢، ص ١٩٥)

[مالك بن أنس عن هشام بن عروة] عن أبيه عن عائشة أن الحارث بن هشام قال: يارسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله ﷺ أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول. قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

(ابن سعد ج ٢، ص ١٩٨)

الهجرة إلى الحبشة

[هشام بن عروة] عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان: أما بعد:

فإنه يعني رسول الله ﷺ لما دعا قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم أموال أنكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فانصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث، ثم ائتمرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله من أهل الإسلام فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان بالحبشة ملك صالح ويقال له النجاشي لا يُظلم أحد بأرضه وكان يثني عليه مع ذلك صلاح وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها يجدون فيها رفاغاً من الرزق وأمناً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله ﷺ فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات يشتدون على من أسلم منهم ثم إنه فشا الإسلام فيها ودخل فيه رجال من أشرافهم.

(الطبري، الحسينية، ج ٣، ص ٢٢١)

[هشام بن عروة] عن عروة أنه قال: لما رجع من أرض الحبشة من رجع منها ممن كان هاجر إليها قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة جعل أهل الإسلام يزدادون ويكثرون وإنه أسلم من الأنصار بالمدينة ناس كثير وفشا بالمدينة الإسلام فطفق

أهل المدنية يأتون رسول الله ﷺ بمكة، فلما رأت ذلك قريش تذامرت على أن يفتنوهم ويشتدوا عليهم فأخذوهم وحرصوا على أن يفتنوهم فأصابهم جهد شديد وكانت الفتنة الآخرة. وكانت فتنتين فتنة أخرجت من خرج منهم إلى أرض الحبشة حين أمرهم بها وأذن لهم في الخروج إليها وفتنة لما رجعوا ورأوا من يأتيهم من أهل المدينة. ثم إنه جاء رسول الله ﷺ من المدينة سبعون نقيباً رؤوس ا لذين اسلموا فوافوه بالحج فبايعوه بالعقبة وأعطوه عهودهم على أنا منك وأنت منا، وعلى أنه من جاء من أصحابك أو جئتنا فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا، فاشتدت عليهم قريش عند ذلك فأمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة وهي الفتنة الآخرة التي أخرج فيها رسول الله ﷺ أصحابه وخرج وهي التي أنزل الله عز وجل فيها: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾.

(الطبري، المطبعة الحسينية ج ٢، ص ٢٤٠ - ٢٤١)

وقعة بدر الكبرى

إنه كتب إلى عبدالملك بن مروان: أما بعد فإنك كتبت إليَّ في أبي سفيان ومخرجه تسألني كيف كان شأنه. كان من شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين راكباً من قبائل قريش كلهم كانوا تجاراً بالشام فأقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجارتهم فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقتلت قتلى وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة وأسرت أسارى من قريش فيهم بعض بني المغيرة وفيهم ابن كيسان مولاهم أصابهم عبدالله بن جحش وواقد حليف بني عدي بن كعب في ناس من أصحاب

رسول الله ﷺ بعثهم مع عبدالله بن جحش، وكانت تلك الوقعة هاجت الحرب بين رسول الله ﷺ وبين قريش وأول ما أصاب به بعضهم بعضاً من الحرب وذلك قبل مخرج أبي سفيان وأصحابه إلى الشام. ثم إن أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل فلما سمع بهم رسول الله ﷺ ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه لايرونها إلا غنيمة لهم لا يظنون أن يكون كبير قتال إذا لقوهم وهي التي أنزل الله عز وجل فيها ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾، فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله ﷺ معترضون له بعث إلى قريش أن محمداً وأصحابه معترضون لكم فأجيروا تجارتكم فلما أتي قريشاً الخبر وفي عير أبي سفيان من بطون كعب ابن لؤي كلها نفر لها أهل مكة، وهي نفرة بني كعب بن لؤي ليس فيها من بني عامر أحد إلا ما كان من بني مالك بن حسل، ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله ﷺ ولا أصحابه قدم النبي ﷺ بدراً، وكان طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام فحفض أبو سفيان عن بدر ولزم طريق الساحل وخاف الرصد على بدر، وسار النبي ﷺ حتى عرَّش قريباً من بدر وبعث النبي ﷺ الزبير بن العوام في عصابة من أصحابه إلى ماء بدر وليسوا يحسبون أن قريشاً خرجت لهم فبينا النبي ﷺ قائم يصلي إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيمن ورد من الروايا غلام لبني الحجاج أسود فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله ﷺ مع الزبير إلى الماء وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش فأقبلوا به حتى أتوا به رسول الله ﷺ وهو في معرَّشه فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه لا يحسبون إلا أنه معهم فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها وعن رؤوسهم

ويصدقهم الخبر وهم أكره شيء إليهم الخبر الذي يخبرهم وإنما يطلبون حينئذ بالركب أبا سفيان وأصحابه والنبي ﷺ يصلي يركع ويسجد يرى ويسمع ما يصنع بالعبد فطفقوا إذا ذكر لهم أنها قريش جاءتهم ضربوه وكذبوه وقالوا إنما تكتمنا أبا سفيان وأصحابه فجعل العبد إذا أذنفوه بالضرب وسألوه عن أبي سفيان وأصحابه وليس له بهم علم إنما هو من روايا قريش قال نعم هذا أبو سفيان والركب حينئذ أسفل منهم كما قال الله عز وجل: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً﴾، فطفقوا إذا قال لهم العبد هذه قريش قد أتتكم ضربوه وإذا قال لهم هذا أبو سفيان تركوه فلما رأى صنيعهم النبي ﷺ انصرف من صلاته وقد سمع الذي أخبرهم فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده إنكم لتضربونه إذا صدق وتتركونه إذا كذب، قالوا: فإنه يحدثنا أن قريشاً قد جاءت، قال: فإنه قد صدق قد خرجت قريش تجير ركابها، فدعا الغلام فسأله فأخبره بقريش وقال لا علم لي بأبي سفيان، فسأله. كم القوم، قال: لا أدري والله هم كثير عددهم، فزعموا أن النبي ﷺ قال من أطعمهم أول من أمس، فسمى رجلاً أطعمهم قال كم جزائر نحر لهم، قال تسع جزائر، قال فمن أطعمهم أمس، فسمى رجلاً، قال كم نحر لهم قال عشر جزائر، فزعموا أن النبي ﷺ قال القوم ما بين التسعمائة إلى الألف، فكان نفرة قريش يومئذ خمسين وتسعمائة. فانطلق النبي ﷺ فنزل الماء وملأ الحياض وصف عليها أصحابه حتى قدم عليه القوم فلما ورد رسول الله ﷺ بدراً قال هذه مصارعهم، فوجدوا النبي ﷺ قد سبقهم إليه ونزل عليه فلما طلعوا عليه زعموا أن النبي ﷺ قال: هذه قريش قد جاءت بجلبتها وفخرها تحادك وتكذب

رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني. فلما أقبلوا استقبلهم فحثا في وجوههم التراب فهزمهم الله، وكانوا قبل أن يلقاهم النبي ﷺ قد جاءهم راكب من أبي سفيان والركب الذي معه أن ارجعوا والركب الذين يأمرون قريشاً بالرجعة بالجحفة فقالوا والله لا نرجع حتى ننزل بدراً فنقيم به ثلاث ليالي ويرانا من غشينا من أهل الحجاز فإنه لن يرانا أحد من العرب وما جمعنا فيقاتلنا وهم الذين قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ فالتقوا هم والنبي ﷺ ففتح الله على رسوله وأخزى أئمة الكفر وشفى صدور المسلمين منهم.

(الطبري ج ١ ١٢٨٤-١٢٨٨)

فتح مكة

[هشام بن عروة] عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان: أما بعد.

فإنك كتبت إلي تسألني عن خالد بن الوليد هل أغار يوم الفتح وبأمر من أغار. وإنه كان من شأن خالد يوم الفتح أنه كان مع النبي ﷺ فلما ركب النبيُّ بطن مر عامداً إلى مكة وقد كانت قريش بعثوا أبا سفيان وحكيم بن حرام يتلقيان رسول الله ﷺ وهم حين بعثوهما لا يدرون أين يتوجه النبي ﷺ إليهم أو إلى الطائف وذاك أيام الفتح، واستتبع أبو سفيان وحكيم بن حزام بديل بن ورقاء وأحبّا أن يصحبهما ولم يكن غير أبي سفيان وحكيم بن حزام وبديل، وقالوا لهم حين بعثوهم إلى رسول الله ﷺ لا نؤتين من ورائكم فإنا لا ندري من يريد محمد إيانا يريد أو هوازن يريد أو ثقيفاً، وكان بين النبي ﷺ وبين

قريش صلح يوم الحديبية وعهد ومدة فكانت بنو بكر في ذلك الصلح مع قريش، فاقتتلت طائفة من بني كعب وطائفة من بني بكر، وكان بين رسول الله ﷺ وبين قريش في ذلك الصلح الذي اصطلحوا عليه لا أغلال ولا أسلال فأعانت قريش بني بكر بالسلاح فاتهمت بنو كعب قريشاً فمنها غزا رسول الله ﷺ أهل مكة، وفي غزوته تلك لقي أبا سفيان وحكيماً وبديلاً بمر الظهران ولم يشعروا أن رسول الله ﷺ نزل مرَّ حتى طلعوا عليه فلما رأوه بمر دخل عليه أبو سفيان وبديل وحكيم بمنزله بمر الظهران فبايعوه فلما بايعوه بعثهم بين يديه إلى قريش يدعوهم إلى الإسلام فأخبرت أنه قال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن وهي بأعلى مكة ومن دخل دار حكيم وهي بأسفل مكة فهو آمن ومن أغلق بابه وكف يده فهو آمن، وأنه لما خرج أبوسفيان وحكيم من عند النبي ﷺ عامدين إلي مكة بعث في أثرهما الزبير وأعطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين والأنصار وأمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون، وقال للزبير: لا تبرح حيث أمرتك أن تغرز رايتي حتى آتيك ومن ثم دخل رسول الله ﷺ وأمر خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاعة وبني سليم وأناس إنما أسلموا قبيل ذلك أن يدخل من أسفل مكة وبها بنو بكر قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناة ومن كان من الأحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا بأسفل مكة فدخل عليهم خالد بن الوليد من أسفل مكة. وحدثت أن النبي ﷺ قال لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا إلا من قاتلكما، فلما قدم خالد على بني بكر والأحابيش بأسفل مكة قاتلهم فهزمهم الله عز وجل ولم يكن بمكة قتال غير ذلك غير أن كرز بن جابر أحد بني محارب ابن فهر وابن الأشعر رجلاً من بني كعب كانا في خيل الزبير فسلكا كداء فقتلا ولم يكن بأعلى مكة من قبل الزبير قتلا، ومن ثم قدم النبي

ﷺ وقام الناس إليه يبايعونه فأسلم أهل مكة وأقام النبي ﷺ عندهم نصف شهر لم يزد على ذلك حتى جاءت هوازن وثقيف فنزلوا بحنين .

(الطبري : الحسينية، ج ٣ ص ١١٧ - ١١٨)

obeikandl.com